في عزاء طفل

دخل رجل السجنَ ومعه طفلٌ صغير، وكان وجودُ هذا الطفلِ معه يسبب له مشاكلَ كثيرة.

من ناحية؛ إنَّ رعاية طفلٍ بالنسبة لرجلٍ مثلِهِ في هذه الظروف كان شيئاً صعباً جداً.

ومن ناحية أخرى؛ إنَّ السجن غيرُ مهيَّأٍ لوجودِ طفلٍ فيه من كلِّ الجوانب الاجتماعية والصحية والنفسية.

وصلَ خبرُ هذا الطفلِ إلى مسامعِ السلطان، فرقَّ قلبُهُ لحالِهِ، وقرَّرَ أنْ يأتيَ به إلى القصر لينشأَ في كنفِهِ وتحتَ رعايتِهِ، وأرسلَ رجلاً إلى السجن لجلْبِ الطفل، ولكنَّ الأب رفضَ أنْ يبتعدَ الطفل عنه، ولم يقبلْ بذهابِ ابنه إلى القصر.

دُهش أصدقاءُ الرجل من موقفِهِ واستنكروا منه ذلك الرفض، وقال له أحدهم ناصحاً:

ـ يا صديقي؛ أنتَ تتصرَّفُ بأنانيةٍ مفرطةٍ في هذا الموضوع، لأنَّكَ تفكِّر في نفسك فقط، ولكنَّك لو فكَّرتَ في مصلحةِ هذا الطفل، لَمَا تردَّدْتَ لحظةً واحدةً في إرساله.

إنَّ ابنَكَ سينتقلُ إلى أجواء مناسبةٍ لتربيته مادياً واجتماعياً وصحياً، وسيكون تحت رعايةِ السلطان شخصياً، وسيتَلقَّى التعليمَ المناسب عندما يكبُرُ قليلاً.

وربما يطلب عندها أنْ يراك، ومن الطبيعي أنَّ الملك لنْ يرسلَه إلى السجن، حتى لا يشاهد حالَتَك.. سيرسل في طلبِكَ لتُكْمِلَ حياتَكَ مع ولدِكِ هناك في القصر، وبذلك تكون قد نجوتَ أنت وابنَكَ من هذا السجن.

فكَّرَ الرجل مليّاً في كلام صديقه، ووافق أخيراً على إرسال الطفل إلى القصر.

كان بديع الزمان في مجلسِ عزاءِ أحدِ الأطفال، وكان يروي تلك القصة، وعندما انتهى من روايتها قال:

ـ يوجد أحاديثُ صحيحةٌ عن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم؛ أنَّ الأطفالَ إذا ماتوا قبل سنِّ

التكليف فسيدخلون الجنة، ويطلبونَ رؤيةَ آبائِهِم وأمَّهاتهم، وبالطبع لنْ يرسلهم الله ﷻ إلى جهنم لرؤيتِهِمْ؛ بل ستقتضي رحمةُ مولانا ﷻ أنْ يأتيَ بهم إلى الجنة ليعيشوا مع أولادهم.